

# المقدمة

## المقدمة

إن القرآن العظيم هو آية الله تعالى الخالدة الذي تحدى الله به الخلق أجمعين، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقد أنزله بلسان عربي مبين كما قال ﷺ: ﴿بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]. وقام علماء المسلمين بالعبارة بتفسير كتاب الله تعالى، وتنوعت طرقهم في ذلك، فكان بعضهم يعمد إلى طرح السؤال والإجابة عنه؛ لينشط ذهن القارئ، ويقرب إليه معنى الآية. وطرح السؤال بطريقة من طرق التعليم، استعملها جبريل عليه السلام مع النبي ﷺ ليتعلم الصحابة دينهم، وذلك عندما جاء يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان كما جاء في الصحيحين، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي آخر الحديث قال النبي ﷺ "هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" (١).

وكان يستعملها النبي ﷺ أحيانا مع أصحابه، فقد بوب البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليعلم ما عندهم من العلم، وأورد فيه حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنما مثل المسلم حدثوني ما هي؟". قال: فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله فوقع في نفسي أنها النخلة، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: "هي النخلة" (٢)، قال ابن حجر (٣):

(١) صحيح البخاري (٢٧/١) كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة رقم الحديث (٥٠)، وصحيح مسلم (٢٩/١) كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان رقم الحديث (١)

(٢) صحيح البخاري (٣٤/١)، كتاب العلم باب طرح العالم المسألة على أصحابه، برقم (٦٢)

(٣) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. مولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره. توفي سنة (٨٥٢هـ). انظر حسن المحاضرة للسيوطي (٣٦٣/١) والأعلام للزركلي (١٧٨/١)

" وفيه امتحان العالم أذهان الطلبة بما قد يخفى من بيانه لهم إن لم يفهموها"<sup>(١)</sup>.

وطريقة إثارة السؤال طريقة من طرق التعليم القديمة، وقد قيل: إن الفيلسوف اليوناني سقراط<sup>(٢)</sup> أول من استخدمها كطريقة تدريس؛ حيث كان السؤال والجواب وسيلته الرئيسة لإكساب تلاميذه المعارف، فيحاول سقراط من خلال الأسئلة إثارة تفكير تلاميذه في الاتجاه الذي يريده، ويوجههم لمعرفة جوانب الضعف والقصور في معارفهم، ويعمل من خلال السؤال والجواب إلى قيادتهم لاكتساب المعارف.<sup>(٣)</sup>

ومن قرأ كتب علماء المسلمين في مجالات العلم، وجد أنهم يستخدمون هذه الطريقة، فيصدرون السؤال بقولهم: فإن قيل، أو فإن قال قائل، أو هنا سؤال وهكذا، والهدف من ذلك استشارة ذهن القارئ ليتيحاً لاستقبال المعلومة، أو لتبديد إشكال قد يقبع في ذهنه.

وممن وقفت عليه يستعمل هذه الطريقة الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٣١٦) في تفسيره المسمى "معالم التنزيل"، والإمام البغوي ممن اهتم بالتفسير بالمأثور، وهو من أئمة أهل السنة والجماعة، فوقع اختياري على تفسيره لأجمع المواضيع التي طرح فيها التساؤلات، وأجاب عنها، وأقوم بدراستها.

(١) فتح الباري (١/٣١٠)

(٢) هو سقراط ابن سقرونفس ويعرف بسقراط الجبّ، لأنه سكن جباً مدة عمره، أستاذ أفلاطون. ومعنى اسمه المعتصم بالعدل، مات بالسم في حبس ملك اليونان وله مائة وبضع سنين وخلف اثني عشر ألف تلميذ. كان مولده ومنتشؤه ووفاته بأثينة. انظر سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة (١٣٦/٢)

(٣) طريقة المناقشة والمحادثة - محاضرة لحسين. البياتي - جامعة بابل

## ❖ مشكلة البحث:

تبلور مشكلة البحث حول الأسئلة التالية:

- ١- ما الآيات التي طرح فيها البغوي التساؤلات؟
  - ٢- كيف أجاب البغوي عن هذه التساؤلات؟
  - ٣- هل هناك إجابات ذكرها العلماء غير ما أجاب به البغوي عن هذه التساؤلات؟
  - ٤- ما الراجح أو الأقرب إلى الصواب من الإجابات عن هذه التساؤلات؟
- فالبحث إجابة عن هذه الأسئلة.

## ❖ حدود البحث:

ستكون حدود البحث في الآيات التي طرح فيها البغوي تساؤلاته وأجوبته عنها في كتابه "معالم التنزيل"، ومقارنتها بإجابات غيره من العلماء. وقد اعتمدت طبعة دار طيبة لكتاب "معالم التنزيل" بتحقيق محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش.

## ❖ أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

- ١- الاهتمام بالقرآن الكريم، وحل بعض ما قد يطرأ على ذهن القارئ من تساؤلات عقدية، أو لغوية، أو تفسيرية.
- ٢- بيان منهج البغوي رَحِمَهُ اللهُ في الإجابة عن تلك التساؤلات.
- ٣- تكوين ملكة في الإجابة عما قد يستفهم عنه القارئ أثناء قراءة كتب التفسير.
- ٤- لبيان عدم اختلاف القرآن وأثره الإيماني على النفس المؤمنة وزيادة الطمأنينة.
- ٥- تعلق هذا الموضوع بكلام الله تعالى الذي هو حجته الخالدة على العالمين، فختمت الرسل بمحمد ﷺ، وختمت الكتب السماوية بالقرآن العظيم، وبقي حجة على البشر.

- ٦- إظهار جانب من الإعجاز القرآني في بيان إحكام آياته، وعدم تناقضها.  
 ٧- بيان جهد علماء الإسلام في تنوع طرائقهم في بيان معاني القرآن الكريم.  
 ٨- إثبات وجود أسلوب التساؤلات في كتب العلماء ومنها كتب التفسير.

### ❖ الدراسات السابقة:

بعد البحث عن الدراسات التي تناولت التساؤلات التي أوردتها البغوي في تفسيره، لم أجد من قام بدراستها، وقد قمت بالبحث عن الدراسات في جامعة الإمام محمد بن سعود، وجامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية، وجامعة الملك عبدالعزيز، وشبكة الانترنت؛ فلم أجد من قام بدراستها. ووجدت أثناء البحث دراستين في منهج الإمام البغوي في التفسير وهما:

١- رسالة ماجستير بعنوان (منهج البغوي في تفسيره) من جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٤٠٠، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، للطالبة عفاف عبدالغفور حميد، ودرست فيها حياة الإمام البغوي، ومنهجه في التفسير، وقيمه العلمية، وأوردت من خلال ذكرها منهجه طريقة إيراده الإشكالات والإجابة عنها؛ حيث قالت: "استخدامه لأسلوب السؤال في حل الإشكالات"<sup>(١)</sup> لكنها لم تذكر الآيات التي طرح فيها البغوي التساؤلات، ولم تدرس منهجه في الإجابات، واطلعي على هذه الفقرة من رسالتها هو الذي شجعني على جمع الآيات ودراستها، ودراسة منهج البغوي في إجاباته.

٢- رسالة دكتوراه بعنوان "منهج الإمام البغوي في توجيه القراءات وأثر ذلك في تفسيره" للباحث طلحة بن محمد توفيق بن ملا حسين، من جامعة أم القرى عام ١٤٢٢، وقد درس فيها منهج البغوي في عرض القراءات وتوجيهها وأثرها في التفسير والفقهاء واللغة، ولم يتطرق فيها إلى التساؤلات التي أوردتها البغوي في تفسيره.

(١) منهج البغوي في تفسيره لعفاف عبدالغفور حميد (ص ١٨٦)

## 🔗 منهج البحث:

سيكون منهج البحث منهجاً وصفياً واستقرائياً وتحليلياً، وذلك بذكر الآيات التي تساءل فيها الإمام البغوي، وإجاباته عنها، وذكر إجابات أخرى أجاب بها العلماء، مع ذكر الأدلة على تلك الإجابات، ثم أذكر أقربها إلى الراجح عن التساؤلات التي طرحها الإمام البغوي.

## 🔗 إجراءات البحث:

- ١- جمع الآيات التي يطرح البغوي الأسئلة فيها، وعددها أربع وعشرون ومائة آية.
- ٢- إيراد إجابات البغوي عن التساؤلات التي يوردها، مدعماً بما يشهد لذلك، وذكر من يوافقه من العلماء على ما يورده.
- ٣- ذكرت إجابات أخرى لم يذكرها الإمام البغوي وذكرها غيره من العلماء.
- ٤- التزمت في هذا البحث على ذكر التساؤلات، والإجابات عنها دون التطرق لبقية مسائل الآيات.
- ٥- عزو الآيات إلى سورها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.
- ٦- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية كالتالي:
  - أ- فإن كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما، فاكتفيت بالإحالة إليهما، إلا إن كان عند غيرهما فائدة زائدة فأشرت إليها.
  - ب- أما إن كان في غيرهما، فاجتهدت في تخريجه من المصادر الحديثية المشهورة، وذكرت كلام العلماء فيه.
  - ٧- ترجمت للأعلام غير المشهورين الذين يرد ذكرهم.
  - ٨- عرفت بالفرق التي يرد ذكرها في البحث.
  - ٩- وثقت النقول مع نسبتها لأصحابها.

- ١٠- ألتزمت بعلامات الترقيم في كتابة البحث.
- ١١- وضعت خاتمة للبحث، وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.
- ١٢- وضعت الفهارس في آخر البحث على النحو التالي:
  - أ- فهرس للآيات القرآنية.
  - ب- فهرس للأحاديث النبوية.
  - ج- فهرس للأعلام المترجم لهم.
  - د - فهرس للأبيات الشعرية.
  - هـ- فهرس للمصادر والمراجع.
  - و- فهرس للموضوعات.

### خطة البحث

- سيتكون البحث بمشيئة الله تعالى من: مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة وفهارس ومصادر ومراجع:
- المقدمة.
  - التمهيد، ويشمل مبحثين:
    - المبحث الأول: ترجمة الإمام البغوي.
    - المبحث الثاني: بيان مكانة كتاب معالم التنزيل للإمام البغوي.
  - اسم الكتاب.
  - علاقته بتفسير الثعلبي.
  - أهمية الكتاب.
  - منهج البغوي في التفسير.

الباب الأول: الدراسة النظرية، وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريف التساؤل ووجوده، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التساؤل لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: استعمال العلماء له في كتبهم، ومنهم المفسرون.

المبحث الثالث: أسباب إيراد التساؤل عند المفسرين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حل الإشكالات العقدية، واللغوية، والتفسيرية.

المطلب الثاني: الجمع بين الآيات التي قد يفهم أن بينها تعارضاً.

المطلب الثالث: دفع الشبه التي قد يوردها المخالفون.

الفصل الثاني: منهج البغوي في إيراد التساؤلات والإجابة عنها، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهج البغوي في إيراد التساؤلات.

المبحث الثاني: منهج البغوي في الإجابة عن التساؤلات.

المبحث الثالث: أنواع التساؤلات التي أوردها البغوي في تفسيره، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التساؤلات العقدية.

المطلب الثاني: التساؤلات التفسيرية.

المطلب الثالث: التساؤلات اللغوية.

الباب الثاني: الدراسة التطبيقية، وهي دراسة التساؤلات التي أوردها الإمام

البغوي في تفسيره كاملاً، وعددها أربعة وعشرون ومائة تساؤل.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.

الفهارس:

• فهرس الآيات القرآنية.

• فهرس الأحاديث النبوية.

• فهرس الأعلام المترجم لهم.



• فهرس الآيات الشعرية.

• فهرس المصادر والمراجع.

• فهرس الموضوعات.

وفي الختام أشكر الله تعالى على نعمه العظيمة التي لا نحصيها، وعلى أن يسر لي هذا البحث الذي تناول جزءاً من تفسير الإمام البغوي، وإنه لشرف لي أن أخوض في جانب من جوانب هذا الإمام العلامة الزاهد.

ثم الشكر لسيدي الوالدين الكريمين - أمد الله بعمرهما على طاعته وزادهما صحة وعافية - اللذين لهما الفضل العظيم في تربيتي والعناية بي، ورغم ما بلغت من العمر إلا أنني أرى في عيونهما الحنان والعطف، وكأني لم أولد إلا بالأمس، ولطالما كانت أمنيتهما أن يرياني أترقى في العلم، وإني لأرجو أن أكون قد حققت جزءاً من تلك الأمنية، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول لأستاذي المشرف على البحث الدكتور/ علي الأمين عوض الله محمد على توجيهاته، وتصويباته، وعلى تحمله تقصيري وتأخري، ولم أر منه إلا كل ترحاب وحرص وتحفيز، وكنت أتردد عليه في أيام إجازاته وفي بيته، فلم أشعر منه بتذمر أو ثققل، فجزاه الله كل خير.

كما أشكر الصرح العلمي المجيد جامعة أم القرى أن كنت أحد طلابها، وأشكر مشايخي الذين استفدت منهم أثناء دراستي المنهجية، وأخص منهم الدكتور يوسف بن عبدالله الباحث الذي درسني في السنة المنهجية، وكان مرشدي في إعداد خطة الرسالة فجزاه الله خيراً.

كما لا يفوتني أن أشكر زوجتي الكريمتين (أم عمر شاهه الحمادي) و(أم معاذ وفاء الحبيب) على توفيرهما الجو الملائم للبحث، وتحملهما تقصيري في حقهما أثناء الدراسة وإعداد الرسالة.

والشكر يمتد لكل من عاونني وأفادني في البحث، وأذكر منهم الشيخ / نايف الزبيدي، وهو طالب دكتوراه، فمن حقه علي أن أسدي له شكري، على ما أفادني به.

وهذا البحث جهد بشري، حاولت فيه أن أكون فيه قريباً من السادة العلماء، لعلي أكتسب فيه أجراً، ألقاه يوم لقاء ربي، وأن يحشرنني ربي معهم في زمرة النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين. وهذا الجهد البشري يعتريه النقص، ويفوته شيء مما يجب أن يكون فيه، كما هي طبيعة البشر، والله المستعان، ونستغفره من الخطأ والزلل.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

